Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيه شدة التقرير لهول ما رمين به ، لتغييره ملامح النعمة أجمع ، إذ جمال المرأة في سواد الشعر وبياض الوجه ، فإذا انتقل وصف كل منهما للآخر انتقل الجمال إلى القبح وسوء الحال .

ويظهر تأكيد السببية بين الهوى والدموع في قول الآخر :

لساني كتوم لأسرارهم ودمعي بسرى نموم مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع

وتعليلنا هذا لا يدفع عن أسلوب العكس الملامة إذا صار عبثاً ، أو ارتبط بغرض تافه لم تتحرك به العاطفة ، كقول القائل :

معشوقتي جارية ساقية ونزهتي ساقية جارية
جارية أعينها جنة وجنة أعينها جارية

فإنه صورة مصنوعة بذكاء ووعي لاستكمال اللعب باللفظ كتبديل قطع الشطرنج في رقعته .

ما لا يستحيل بالانعكاس :

هذا الأسلوب ملحق بسابقه ، بل هو أتمه في القيام على التكرار الكلي للحروف فضلا عن الكلمات سماه السكاكي مقلوب الكل ، ويسمونه العكس المستوى ، أو المقلوب المستوى ، ودلالة الجميع واحد .

قال ابن حجة : وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ، وهو أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده . . وهذا النوع غايته أن يكون رقيق الألفاظ ، سهل التركيب ، منسجماً في حالتي النثر والنظم وجاء منه في الكتاب العزيز ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾ (٤٠ : يس) ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (٣ : المدثر) .